

مؤتمر برلين فرصة أوروبا لاستعادة الملف الليبي من روسيا وتركيا

• حفر ما زال الأقرب إلى موسكو من أردوغان والسراج • الجيش الليبي ملتزم بوقف إطلاق النار

ضعف حكومة بغداد يغري أردوغان بمد نفوذه إلى العراق

بغداد - تكشف تصريحات الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بشأن العراق أن الأخير مائل بقوة ضمن أجندة أنقرة لمؤامراته وتوسيعه في بلدان الإقليم، لا سيما تلك التي كانت جزءا من خارطة الإمبراطورية العثمانية التي يعتبر أردوغان نفسه امتدادا لها وحاملا للواء إحياء "مجدها" الضائع.

ويخوض أردوغان صراع نفوذ في ساحات عربية متعددة ومتباعدة من ليبيا إلى السودان والصومال واليمن وسوريا دون التوصل إلى إنجازات عدا عن بعض الإخراقات الجزئية والظرفية، الأمر الذي يجعل من الساحة العراقية مطعما مغريا له نظرا إلى ضعف الدولة العراقية في الوقت الحالي وقلة ممانعتها للتدخلات الخارجية.

وكشف أردوغان عن قراره، من جانب واحد، غزو العراق بسلسلة قصفات متتالية نفذت أنقرة السياسي والاقتصادي في ساحة جاربها الذي يتأرجح بين أزمات سياسية وأمنية لا تنتهي، الأمر الذي يفتح الباب لدخول لاعب آخر إلى حلقة الصراع الإقليمي والدولي على النفوذ في العراق الذي تبدو قيادته في حالة من الاستسلام لمختلف اللاعبين وعلى رأسهم إيران والولايات المتحدة. ومنذ 2003 أجبرت تركيا العراق على منحها معاملة تفضيلية حتى تدخل أسواقه وتدفع بشركاتها للمساهمة في عملية بناء بناة التحتية، بعد أعوام من الحصار الاقتصادي والحروب المتعاقبة وتبنت الحكومات العراقية المتعاقبة إجراءات محجفة بحق العراق كي تمنح الفرصة للشركات التركية والإيرانية على قدم المساواة متسببة بارتهاج قراره الاقتصادي وضرب إنتاجه المحلي عبر إغراق سوقه المحلية ببضائع مستوردة رديئة ورخيصة الثمن في معظم الأحيان.

وأعلن أردوغان، الخميس، عن نوايا بلاده إعادة افتتاح قنصلياتها في كل مدن البصرة والموصل ثاني وثالث أكبر مدن العراق على مستوى الاستهلاك التجاري، مؤكدا العمل أيضا على افتتاح قنصلياتين جديدتين في كل من النجف وكربلاء.

ويبدو العراق وفق المنظور التركي إحدى المساحات الملائمة لتحقيق طموحات أردوغان.

وبسبب عوامل جغرافية، وأخرى سياسية، توغلت الشركات التركية في عمق القرار الاقتصادي لمنطقة إقليم كردستان العراق، التي يقطنها الأكراد، وحولت هذه المنطقة خلال أعوام إلى تابع بعثات على مبادرات أنقرة.

وحاليا، تستولي تركيا على حقوق تصدير معظم النفط المستخرج من المناطق الخاضعة لسلطة الإحتلال الكردية في إقليم كردستان، وتوجهه نحو أسواق معينة، بهدف الحصول على عموالات ضخمة، حتى إذا تطلب الأمر بيعه بأسعار منخفضة جدا.

وتعتقد تركيا أن بالإمكان تعزيز وضعها الاقتصادي في العراق من خلال تشغيل أربع قنصليات في الشمال والوسط والجنوب، فضلا عن وضعها تدير شركاتها الجانب الأكبر من الحركة الاقتصادية والتجارية ثلاث محافظات كردية، تستهلك قرابة 17 بالمئة من موازنة العراق.

وتقول مصادر في قطاع السياحة، إن توجه تركيا نحو تعزيز وجودها الدبلوماسي في مدن البصرة والنجف والموصل يعود إلى رغبتها في منح شركة الخطوط التركية فرصا أفضل في المنافسة، لا سيما أن المدن التركية هي أبرز الوجهات لدى المسافرين العراقي.



دور ألماني مرتقب في ليبيا

يعني تثبيت الدور الروسي والتركي في ليبيا وإشغال خطط الإحتلال الأوربي لإرسال قوات لمراقبة وقف إطلاق النار. وتسارعت ألمانيا عقب إخفاق جولة موسكو بالدعوة إلى عقد قمة برلين الأحد المقبل بحضور الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن، ومصر والإمارات وإيطاليا والجزائر والكونغو.

وتعكس الزيارة التي قام بها وزير الخارجية الألماني هايكو ماس إلى بنغازي وتجاهله لحكومة الوفاق في طرابلس، التي جرت العادة أن يستقبل المسؤولون الغربيون زيارتهم إلى ليبيا منها تم التوجه إلى الشرق، سعيا أوروبا لاستمالة حفر.

وقال ماس الخميس، بعد مباحثات استمرت ثلاث ساعات مع حفر "لقد تعهد بالالتزام بوقف إطلاق النار، بغض النظر عن أنه لم يوقع اتفاقية وقف إطلاق النار في موسكو"، مضيفا أن "ذلك يعد أمرا في غاية الأهمية".

وأضاف أن حفر مستعد بشكل أساسي أيضا للقدوم إلى برلين الأحد للمشاركة في القمة الليبية المخطط لها تحت اسم "عملية برلين".

لافروف وزير خارجيتها على مغادرة حفر مرنا ولم يوجه إدانة أو لوم لعودة قائد الجيش الليبي على الفور إلى بنغازي، لأن النقاط التي اعترض عليها، وجميعها لها علاقة بالية مكافحة الإرهاب، تأتي في صميم الانشغالات الروسية.

ويرى مراقبون أن التعاون الروسي - التركي بشأن ليبيا لا يخفي تباعد المواقف بشأن الجماعات المتشددة التي تفاخر أنقرة بدعمها، بينما تحاربها موسكو.

ويقول هؤلاء "بافتراض أن روسيا غضبت من حفر لأنها الدولة الراعية لتوقيع اتفاق وقف إطلاق النار فإن هذا لا ينفي غياب هامش كبير لها للمناورة فالتوقف عن دعمه مثلا سيفتح الباب لتوطيد علاقته بالغرب".

واستعاد حفر ثقة الكثير من الدوائر الغربية، التي تتحفظ على تمادي موسكو في زيادة دورها السياسي والعسكري، وفي مقدمتها الولايات المتحدة التي تبدو بعيدة عن الانخراط في تفاصيل الأزمة، لكن عينها لا تفارقها، ومعنية بعدم إخراج موسكو أهدافا جديدة في طرابلس. ويقرب فشل اجتماع موسكو الكثير من المسافات بين حفر والغرب، فالتوقيع ومصراة وبعض المدن غير المهمة من الناحية الاستراتيجية غرب ليبيا.

ويقول مراقبون إن حفر لم يخسر على الوثيقة كان مرتبطا أساسا بضرورة تبني وسائل تساهم في الحد من انتشار الإرهاب في ليبيا وإنهاء حكم الميليشيات والكتائب المسلحة، والتي روسيا في مقدمة الدول المناهضة لها.

وحظي خطاب حفر، الذي يشدد على محاربة الإرهاب كخطر يهدد المنطقة، بقدر كبير من المصادقة والتجاوب، وبدأت العملية العسكرية التي يقودها منذ 4 أبريل الماضي للسيطرة طرابلس تحظى بتأييد دول أبدت امتعاضا منها في البداية، بعد أن تحولت العاصمة الليبية إلى مركز إقليمي لاستقبال الإرحاءيين من سوريا، ما يهدد الأمن في شمال المتوسط.

كما تضاعف هذه المسألة من حجم القلق الروسي، لأنها تضع بوتين في خندق واحد مع أردوغان وتجعله حليفا يدعم الإرهاب بدلا من محاربه.

ولم تستثمر روسيا العلاقة الوثيقة بقائد الجيش الليبي للضغط عليه أو إقناعه بالتوقيع، وجاء تعقيب سيرجي

محمد أبو الفضل

القاهرة - تراهن الدول الأوروبية، التي تراجع دورها بشكل ملحوظ خلال الأشهر الماضية في ليبيا مقابل هيمنة تركيا وروسيا، على استعادة زمام الأمور لاسيما بعد فشل محادثات ليبية رعتها الدولتان في موسكو الإثنين.

وعكس انصياع أطراف القتال في ليبيا للهدنة التي اقترحتها كل من أنقرة وموسكو بعد تسعة أشهر من القتال التأثير الكبير للعاصمتين في النزاع.

ويهدد تنامي الدور الروسي في ليبيا نفوذ أوروبا جنوب المتوسط كما تقلق أطماع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الدول الأوروبية التي رفضت الاعتراف باتفاقية ترسيم الحدود البحرية مع ليبيا والتي تتيح لتركيا التنقيب عن الغاز في شرق المتوسط.

وقال أردوغان الخميس إن بلاده تعتزم خلال العام الحالي إصدار تراخيص للمناطق البحرية المشمولة في الاتفاق الخاص بترسيم الحدود مع ليبيا، والبدء بأعمال التنقيب فيها.

وأضاف "بموجب الاتفاق التركي الليبي، لم يعد ممكنا القيام بأعمال تنقيب أو تمرير أنابيب في المناطق البحرية المشمولة في الاتفاق، دون موافقة تركيا وليبيا".

وتحولت المعركة بين روسيا وبعض الدول الغربية بشأن ليبيا من الخفاء إلى العلن، عقب فشل في توقيع وثيقة لتثبيت وقف إطلاق النار، الإثنين.

وترددت معلومات أن المشير خليفة حفر قائد الجيش الوطني الليبي، تسبب في إخراج الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بمغادرته موسكو فجأة ودون التوقيع على الوثيقة، في حين وقع غريمه فايز السراج رئيس حكومة الوفاق عليها بسهولة، ما يعد صفة ودرسا سياسيا لتركيا التي أرادت استثمار الحليف الروسي لتجسس في مقدمة الطاولة التي تتولى إدارة الأزمة الليبية.

ونسجت الأزمة الإعلامية التابعة لأنقرة والجماعات الإسلامية روابيات تنوع حفر برء روسي قاس على هذا الإخراج، لكن مراقبين يقللون من واقعية هذه التوقعات إذ كيف لروسيا أن تتوقف عن دعم حفر الذي يعد حاليًا الطرف الأقوى على الإطلاق مقابل دعم ميليشيات لا تسيطر سوى على أجزاء من طرابلس

الضغوط التركية تفقد الغنوشي الحذر وتورطه في البرلمان التونسي رئيس حركة النهضة في مرمى غضب داخلي لإقالته وإتاحة المجال لقيادة جديدة

تونس - بات رئيس حركة النهضة راشد الغنوشي في وضع صعب بسبب تحركات لإقالته من رئاسة البرلمان بعد زيارة غير مفهومة إلى تركيا ولقائه بالرئيس رجب طيب أردوغان في وقت ما يزال فيه غضب التونسيين على أوجه ضد زيارة أردوغان الأخيرة لتونس ومحاولة توريثها في سياسة المحاور. وبالتوازي، يواجه الغنوشي ضغوطا داخل النهضة لدفعه إلى الاستقالة من رئاسة الحركة بسبب ازدواجية المهام التي تقود إلى تركيز جهده وقتته لرئاسة البرلمان وتهيمش رئاسة الحركة. ويرر الغنوشي زيارته المفاجئة والعاجلة إلى تركيا بعد ساعات من

ومن خلف الستار بل شخصية رسمية كل تحركاته تحت الأضواء.

ومن بين المعارضين للزيارة نواب الحزب الدستوري الحر الذين دعوا للإمضاء على عرضة بين النواب تمهيدا لسحب الثقة، ورفعوا في الجلسة لفتات تدعو لسحب الثقة من الغنوشي.

وتوسعت دائرة الأزمة التي يعيشها راشد الغنوشي في ظل دعوات من داخل حركة النهضة إلى

الاستقالة من رئاسة الحزب والتفرغ لدوره في البرلمان، وفسح المجال أمام قيادة جديدة، وذلك وسط استقالات لافتة طالت في الأيام الأخيرة قيادات شبابية في الحركة.

وصرح عبد اللطيف المكي أحد القياديين المخضرمين للحزب في وقت سابق، بأنه يجب التعجيل بتنظيم مؤتمر للحركة لأن رئيس الحركة لم يعد قادرا على تخصيص وقت لرئاسة الحزب.

وفيما كان النواب، الذين فرضوا جلسة مساءلة مفتوحة بشأن الزيارة، ينتقدون ولاء رئيس حركة النهضة لتركيا، صب الغنوشي الزيت على النار من خلال تجديد الحقبة العثمانية وقوله إن سنان باشا (1506 و1596) حرر تونس من الاستعمار الإسباني، وأن تونس ليست لها مشاكل مع العثمانيين.

ويعتقد مراقبون أن الغنوشي وجد نفسه مجبرا على اتباع أجندة تركيا في المنطقة دون مراعاة وضعه في تونس، وخاصة في ظل أحزاب ومجموعات مدنية وحقوقية قوية، وأن الأتراك لم يعطوه الوقت لإيجاد الغطاء للزيارة، خاصة أن الرجل ما عاد محررا للدمى

الدستوري الحر، ومنجي الرجوي، عن الكتلة الديمقراطية، الغنوشي بإفشاء أسرار تونس للاتراك، وهي أسرار يحصل عليها بصفته رئيسا للبرلمان وعضوا في مجلس الأمن القومي، متسائلين عن سر اللقاء المغلق الذي جمعه باردوغان وما إذا كانت له علاقة بتقديم تسهيلات للتدخل التركي في ليبيا.

وكانت الزيارة المفاجئة أثار جدلا في تونس كونها جاءت بعد ساعات من تصويت البرلمان ضد منح الثقة للحكومة المقترحة من النهضة. كما تأتي بعد أسابيع قليلة من زيارة غير معلنة مسبقا لأردوغان إلى تونس في ظل التحضير لتدخل عسكري في ليبيا آنذاك.

سقوط حكومة الحبيب الجملي، وفي أوج نقاشات واسعة بشأن موقف تونس تجاه الأزمة الليبية، بأنه ذهب إلى أنقرة بصفته رئيسا لحركة النهضة وليس رئيسا للبرلمان التونسي، وهو ما وسع دائرة الاتهامات الموجهة إليه من داخل البرلمان وخارجه.

واتهم نواب مثل عبيد موسى، رئيس الحزب



عبيد موسى الغنوشي أفش أسرار تونس في الأمن القومي للأتراك